حدود العلاقة بين "إسرائيل" و"قوات سوريا الديمقراطية-قسد" شمال شرقي سوريا

تقرير صادر عن وحدة تحليل السياسات في مركز الحوار السوري

20 كانون الأول/ديسمبر 2024 – 19 جمادى الآخرة 1446 هـ

تُعدّ العلاقة بين مليشيا "قوات سوريا الديمقراطية- قسد" و"إسرائيل" من القضايا التي تُحيط بها الكثير من التساؤلات والتكهُّنات لاسيما أن هذه العلاقة تحمل طابعاً غير علني في كثير من الأحيان، ولكنها تظهر بين الحين والآخر في تقارير إعلاميّة أو من خلال التصريحات القليلة لبعض المسؤولين[1].

تجلّت بعض صور تلك العلاقة بعد معارك التحرير لإسقاط النظام البائد في سوريا خلال كانون الأول 2024، إذ ظهرت دعوات من قبل وسائل إعلام عبريّة ومحلّلين إلى حماية "قسد" من أي هجماتٍ للفصائل العسكرية[2].

يسعى هذا التقرير إلى استكشاف حدود العلاقة بين "قسد" و"إسرائيل" بناءً على ما توفّر من مُعطيات في المصادر المفتوحة في محاولة لمعرفة طبيعة تلك العلاقة وتحليلها، مستعرِضاً في القسم الأول أبرز ما ورد من تصريحات حول العلاقة بين الطرفين، وكذلك ما تجلّى من مواقف على الأرض، وفي القسم الثاني يُقدّم قراءة تحليليّة لطبيعة تلك العلاقة والعوامل المؤثرة فيها صعوداً أو هبوطاً.

دعوات "إسرائيلية" لحماية "قسد" من "الهجمات" في سوريا:

تُشير التقارير الواردة من الإعلام العبري إلى أن مسؤولين كباراً في مليشيا "قسد" طلبوا المساعدة من "إسرائيل" بشكل عاجل بسبب شعورهم بتهديد مستقبل "الحكم الذاتي" الذي يحاولون الوصول إليه شمال شرق سوريا[3]، وبحسب صحيفة "إسرائيل هيوم" العبريّة فإن الحوار كان موجوداً بين "قسد" وإسرائيل"، لكنه بات أقوى بعد سقوط نظام المخلوع بشار الأسد[4].

[1] منها على سبيل المثال ما جاء على لسان وزير خارجية الاحتلال والتي دعا فيها لوقف هجوم المعارضة السورية على منبج شرق حلب، يُنظر:
https://x.com/mazen00711/status/1866507193538723910k، تغريدة على تويتر، شوهدت في 18 / 12 / 2024

[2] في هذا الإطار مثلاً: حذّر المحلل العسكري "الإسرائيلي" عيدو ليفي من التخلي عن "قوات سوريا الديمقراطية" في سوريا، زاعماً أن دعمها سيكون بمثابة الردع ضد "هيئة تحرير الشام"، وأكد ضرورة دعمها للتصدي لقوات الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا، ينظر:
محلل إسرائيلي يدعو واشنطن لدعم "قسد" لهذه الأسباب.. وصفها بالشريك الموثوق، عربي 21، 17 / 12 / 2024، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[3] صحيفة عبرية: قيادات "قسد" تطلب مساعدة إسرائيلية لتثبيت وجودها بسوريا، عربي 21، 13 / 12 / 2024، شوهد في: 18/ 12 / 2024

[4] المرجع السابق

كما إن مؤسّسات الاحتلال الأمنيّة ناقشت إمكانية الاستجابة لطلبات المساعدة المقدَّمة من قبل "قسد" لكنها أمام مشكلة معقّدة تتعلّق بردود الأفعال الإقليمية والدولية حيال أيّ تدخُّل "إسرائيلي" خاصة مع تركيا التي ترفض وجود "قسد" على حدودها، بحسب الصحيفة نفسها[5].

ومما يُثير الانتباه أن "قسد" تحاول استخدام شمّاعة "التنظيمات الإسلامية" للتحذير من سقوط المناطق الخاضعة لسيطرتها، وبحسب "هيئة البث الإسرائيلية" فإن مسؤولين "إسرائيليين" أجروا خلال الأيام الماضية حواراً أوليّاً مع "قسد" وسط قلقها من تقدُّم المعارضة خاصة "الإسلاميين"[6]، دون استبعاد وجود توجُّه "إسرائيلي" لتشكيل تحالفات جديدة مع الأقليّات، خاصة الأكراد، بهدف زيادة نفوذ "تل أبيب" الإقليمي وسط التغيُّرات الميدانية المتسارعة في سوريا[7].

هذه التقارير ليست الأولى من نوعها، ففي العام 2022 كشف موقع "أكسيوس" الأميركي أن "إسرائيل" ضغطت سراً على إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن من أجل منع عملية عسكرية تركية ضد "قسد" بحجة الخشية من تمدُّد النفوذ الإيراني في سوريا[8]، ويُشير مسؤولون "إسرائيليون" إلى أن "تل أبيب" دأبت على دعم "قسد" طوال تلك السنوات دبلوماسياً وبوسائل أخرى لأنها ترى بها "حليفاً مهماً يقف عائقاً ضد النفوذ الإيراني الآخذ بالتمدُّد في سوريا"[9].

أما ميدانياً وعلى الأرض، فظهرت بعض صور العلاقة بين "إسرائيل" و"قسد" خلال ما جرى مؤخراً بمدينة دير الزور، فخلال السيطرة المؤقّتة لمليشيات "قسد" على المدينة دأب عناصرها على تفريغ ما أمكن من السلاح والذخيرة والمعدّات العسكرية التي تركها النظام البائد قبل انسحابه من دير الزور وتسليمه المدينة لـ"قسد"[10]، ولكن مما أثار الانتباه أن "إسرائيل" لم تُوجّه أي ضربات جوية إلى الأنظمة والمعدّات العسكرية في دير الزور مثلما فعلت بالمناطق التي دخلتها إدارة العمليات العسكرية في دمشق أو حمص وحلب وغيرها من المناطق[11]، ولكن وبعد انسحاب "قسد" بفترة لا تتجاوز الساعات خرج الطيران "الإسرائيلي" واستهدف معدّات عسكرية لم تستطع "قسد" إخراجها من مطار دير الزور العسكري خاصة مع تصاعد حالة الاحتقان الشعبي ضدها في ذلك الوقت[12].

---

[5] المرجع السابق

[6] هيئة البث الإسرائيلية: تل أبيب تجري حوارا أوليا مع "قسد"، الجزيرة نت، 7 / 12 / 2024، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[7] "تحالف مع الأقليات".. حوار أولي بين إسرائيل وقوات "قسد"، إرم نيوز، 8 / 12 / 2024، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[8] إسرائيل ضغطت على بايدن..لإيقاف العملية التركية ضد قسد، المدن، 21 / 7 / 2022، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[9] المرجع السابق، كما سيتم الإشارة في هذا التقرير إلى حقيقة موقف "قسد" من النفوذ الإيراني ودورها في مواجهته.

[10] أصدر مركز الحوار السوري مؤخراً تقريراً تطرق فيه إلى ما حصل في دير الزور قبل خروج "قسد" منها، مسلطاً الضوء على حالة الفوضى التي عملت "قسد" على إشعالها والاحتجاجات الشعبية العارمة ضدها، يُنظر:
وحدة التراب السوري واستعادة الموارد: نحو ضرورات الحشد لمشروع التحرير الشامل، مركز الحوار السوري، 13 / 12 / 2024، شوهد في: 18 / 12/ 2024

[11] أصدرت "إسرائيل" عدة بيانات حول تدمير القدرات العسكرية لسوريا، حيث شملت ضرباتها المطارات الحربية والأسطول البحري السوري وأنظمة الدفاع الجوي والصواريخ وغير ذلك، وهذا كله بعد إسقاط النظام المخلوع.

[12] هل دعمت إسرائيل "قسد" في سوريا؟، الفرات بوست، 16 / 12 / 2024، شوهد في: 18 / 12 / 2024

وبعيداً عما جرى في دير الزور، فإن "قسد" كانت تُسهّل دخول الصحفيين "الإسرائيليين" إلى مناطق سيطرتها، وخلال العام 2019 دخل الصحفي "الإسرائيلي" "موآف فرداي" إلى شمال شرقي سوريا وأعدّ تحقيقاً تحت اسم "قصة الأكراد في سوريا" كما التقى بقائد "قسد" مظلوم عبدي[13].

نحو فهم أسباب العلاقة بين "قسد" و"إسرائيل":

يمكن القول إنه وفي ظل تعقيدات المشهد السوري وتشابك المصالح بين الأطراف الفاعلة فإنّ العلاقة بين مليشيات "قسد" و"إسرائيل" هي نتاج اعتبارات أمنيّة وسياسيّة وديمغرافيّة تختلف بالنسبة لكل طرف وفق مصالحه.

من منظور "قسد" فإن العلاقة مع "إسرائيل" يبدو أنها تُعتبر فرصة استراتيجية تُتيح لها الحصول على دعم سياسي من حلفاء خارجيين[14]، وربما عسكري يُعزّز من موقفها لا سيما مع الضغوط المستمرة من تركيا والفصائل السورية لطردها من مناطق جديدة.

ويكشف ما جرى في مدينة دير الزور مؤخراً أن هناك تنسيقاً عالياً بين "قسد" وإسرائيل" استمرّ طيلة نحو أسبوع من سيطرة "قسد" على المدينة وإفراغها للمؤسسات والمراكز العسكرية والأمنية، ما يُدلّل على أنه ليس هناك مشكلة لدى "تل أبيب" في وصول الأسلحة النوعيّة إلى "قسد"، كما إن الطيران "الإسرائيلي" عمد إلى قصف الجسر التُرابي الذي يربط بين مناطق سيطرة "قسد" وإدارة العمليات العسكرية في دير الزور في محاولة فيما يبدو لعرقلة تقدُّم الأخيرة إلى مناطق "قسد" بريف دير الزور شرق الفرات[15].

أما بالنسبة لـ"إسرائيل" فإن دعمها لـ"قسد" فيما يبدو ينطلق من عدة مُحدّدات لعل من أبرزها:

إضعاف وحدة الأراضي السورية: فمن خلال دعم إنشاء كانتونات في سوريا سواء كانت كردية أو درزية أو غيرها، فإن هذا سيؤدي إلى تعميق الانقسام داخل سوريا حتى إن لم يتم تحقيق حلم الدولة الكردية المستقلة، بل السعي لعزل الأكراد ضمن كانتون خاص بهم مرتبط بالسلطة المركزية بدمشق، وهو هدف تسعى له "قسد" لتكرار شيء من تجربة إقليم كردستان العراق، وهذا في النتيجة يُؤدّي إلى سوريا ضعيفة ومجزّأة عرقياً وإثنياً فضلاً عن أن مواردها الاقتصادية الهامة -مثل النفط والغاز- ستظلّ بيد "قسد".

مناكفة تركيا: تُمثّل "قسد" ورقة ضغط "إسرائيلية" ضد تركيا خاصة في ظل التوترات المستمرة بين أنقرة و"تل أبيب" بسبب دعم تركيا السياسي لحركة حماس ووصفها "إسرائيل" بالدولة الإرهابية جراء ممارساتها في غزة بعد مجازرها في غزة

[13] هل ثمّة علاقة بين الكرد شرق سوريا وإسرائيل؟، رأي اليوم، 29 / 5 / 2019، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[14] على سبيل المثال كانت هناك ضغوط "إسرائيلية" على الولايات المتحدة لوقف تمدد القوات التركية في شمال سوريا كما ورد في القسم الأول من التقرير.

[15] هل دعمت إسرائيل "قسد" في سوريا؟ مرجع سابق

عقب عملية "طوفان الأقصى"[16]، ولذلك فإن دعم "قسد" قد يُمثّل فرصة لـ "إسرائيل" للرد على السياسات التركية في ملف يُعدّ مُهدِّداً للأمن القومي التركي.

التركيز على النفوذ الإيراني: بعض التقارير "الإسرائيلية" زعمت أن دعم "إسرائيل" لـ "قسد" يأتي لتقويض النفوذ الإيراني في سوريا[17]، إلا أن هذا الادعاء لا يبدو واقعياً، إذ لم تشهد الساحة السورية أي مواجهات حقيقية مفتوحة بين "قسد" والمليشيات الإيرانية، بل إن النفوذ الإيراني في سوريا كان في محل مواجهة مباشرة مع الفصائل الثورية وبقيت "قسد" بمنأى عن تلك المواجهات رغم أنها كانت على خطوط تماس مع مناطق ذات ثقل إيراني في سوريا قبل سقوط النظام البائد مثل التماس بين الطرفين في منطقتي نبل والزهراء شمال حلب، أو في الميادين والبوكمال وريف دير الزور والرقة بشكل عام، بل إن التنسيق بين "قسد" والمليشيات الإيرانية كان يجري بشكل منتظم عند المعابر الرسمية وغير الرسمية الواصلة بين مناطق سيطرة الطرفين[18]، بينما انتهى النفوذ الإيراني في سوريا على يد الفصائل الثورية وليس على يد "قسد" التي لم تَخُضْ مواجهة مباشرة مع إيران في سوريا.

مع ذلك، من غير المستبعَد أن تكون "إسرائيل" قد استفادت من معلومات استخباراتية قدّمتها "قسد" بشأن التحرُّكات الإيرانية في بعض المناطق بسوريا، خصوصاً في مناطق شرقي الفرات التي كان فيها بعض التحركات لخلايا إيرانية[19]، ولكن ذلك يبقى بطبيعة الحال محدوداً نظراً لأن النفوذ الإيراني في دير الزور كان يرتكز بشكل أساسي في غرب الفرات.

محاولات "إسرائيلية" سابقة في دعم انفصال كردستان العراق:

بغضّ النظر عن العلاقات بين "قسد" وإقليم كردستان العراق والخلافات حول الملفات الداخلية والتحالفات الإقليمية بينهما، إلا أن "إسرائيل" أظهرتْ استعدادها لدعم تطلُّعات شريحة من الأكراد الراغبين بالانفصال، سواء في سوريا أو العراق، ولهذا كانت "إسرائيل" من أبرز المؤيّدين لاستفتاء استقلال إقليم كردستان العراق عام 2017[20]، حيث عبّرت عن دعمها الصريح لتأسيس دولة كردية، رغم الرفض الإقليمي والدولي الواسع لهذا المشروع في حينه حتى من قبل الولايات المتحدة أبرز داعمي كردستان العراق، ورغم أن المُضيّ نحو الانفصال قد لا يُمثّل وجهة نظر كل المكوّن الكردي[21].

---

[16] أردوغان: إسرائيل دولة إرهاب ترتكب جرائم حرب في غزة، الجزيرة نت، 15 / 11 / 2023، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[17] إسرائيل ضغطت على بايدن.. لإيقاف العملية التركية ضد قسد، مرجع سابق

[18] أورينت تفتح ملف معابر التهريب شرق سوريا: خيط حياة ينعش الأطراف المتصارعة تحت أنظار أمريكا (فيديو)، أورينت، 10 / 5 / 2021، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[19] شرق سوريا.. "أيادي إيران" تحرك "عباءة العشائر" على ضفتي الفرات، الحرة، 10 / 5 / 2024، شوهد في: 18 / 12 / 2024

[20] إسرائيل تعلن تأييدها قيام دولة كردية، بي بي سي عربي، 13 / 9 / 2017، شوهد في: 19 / 12 / 2024

[21] على سبيل المثال: اعتبرت حركة التغيير وحزب الاتحاد الإسلامي المعارضان في الإقليم الكردي في العراق، أن استفتاء استقلال الإقليم ليس أولوية، ينظر:

أحزاب كردية: استفتاء الاستقلال عن العراق ليس أولوية، الأناضول، 12 / 7 / 2017، شوهد في: 20 / 12/ 2024

ويبدو أن الدعم "الإسرائيلي" يستند إلى أهداف استراتيجية تتجاوز المزاعم بحماية الأقليات من التهديدات الإقليمية، فـ"إسرائيل" تبدو راغبة باستغلال المظلومية الكردية[22] لتعميق التحدّيات أمام دول الجوار من خلال خلق كيانات جديدة تُضعف وحدة هذه الدول وتجعلها منشغلة بمشاكل داخلية وحدودية، ما قد يُشجّع قوميات أخرى على أن تحذو حذو الأكراد في اتخاذ خطوات مماثلة، وهو ما يُضعِف وحدة الدول العربية الإسلامية الضعيفة أصلاً، كما قد يُدخِل المكوّن الكردي في دوّامة من الصراعات الداخلية على الحكم والعلاقات المُضطربة مع المحيط العربي والإقليمي، ولعل هذا ما شكّل دافعاً لشرائح من الأكراد برفض فكرة الانفصال والمضي نحو الانصهار بالدول التي يعيشون فيها مع السعي لتحصيل الحقوق التي حُرِموا منها خاصة بسوريا[23].

وبالإضافة إلى ذلك، تلعب المصالح الاقتصادية دوراً في هذا السياق، إذ تُعد مناطق شمال العراق وشمال شرق سوريا غنية بموارد حيوية كالنّفط والغاز، ما يجعلها هدفاً للتعاون مع حلفاء محتملين يخدمون المصالح "الإسرائيلية"، وهو ما كانت له عدة دلائل في الفترة الماضية وسط تقارير عن رغبة "إسرائيلية" بالحصول على النفط من القوى الكردية شمال العراق وشمال شرق سوريا[24]، كما تشير بعض التقارير إلى أن عملية "نبع السلام" التي أطلقتها تركيا شمال شرق سوريا عام 2019 أثرت بشكل مباشر على عمليات الاحتلال "الإسرائيلي" في العراق[25].

في المجمل، تسعى "إسرائيل" إلى توظيف القومية الكردية كأداة لتعزيز نفوذها الإقليمي بغضّ النظر عن التوترات أو الاختلافات بين الأطراف الكردية في سوريا والعراق، فهي تنأى بنفسها عن تلك الخلافات وينصبّ جهدها في دعم أي مساعٍ كردية في الحصول على الانفصال[26]، بينما من المهم الإشارة إلى أن أي تقارب وتنسيق معلن أو غير معلن بين "إسرائيل" والقيادة السياسية في كردستان العراق أو شمال شرق سوريا لا يُمثّل بالضرورة وجهة نظر المكوّن الكردي الذي قد يختلف جزء كبير منه جذرياً مع توجُّهات قياداته السياسية بخصوص العلاقات مع "إسرائيل".

---

[22] يذكر أن النظام البائد في سوريا كان يحرم الأكراد حتى من حق الجنسية السورية، وضيّق عليهم فيما يخص ممارسة عاداتهم وتقاليدهم أو الحديث بلغتهم.

[23] يجدر بالذكر أن المُكوّن الكردي في تركيا يحصل على كافة حقوقه ولا يقل شأناً عن المواطن التركي، كما إن هناك انفتاحاً سياسياً للترشح حتى لرئاسة الدولة، فضلاً عن وجود العديد من الأحزاب الكردية في تركيا ومساعٍ حكومية واضحة للتنمية منذ قدوم حكومة حزب العدالة والتنمية في بناء الجامعات وتأهيل المناطق الكردية في جنوب شرق تركيا.

[24] "بني شفق": "قسد" تسلم النفط السوري لإسرائيل.. تفاصيل، عربي 21، 12 / 11 / 2019، شوهد في: 19 / 12 / 2024

[25] صحيفة تركية: هكذا أثرت نبع السلام على دور إسرائيل بالعراق، عربي 21، 8 / 11 / 2019، شوهد في: 19 / 12 / 2024

[26] في هذا السياق من المهم الإشارة إلى أن الدعم "الإسرائيلي" للأكراد يرتبط أحياناً بقوة أو ضعف العلاقات بين تركيا و"إسرائيل"، ففي مرحلة من المراحل كان هناك غضب كردي واسع ضد "إسرائيل" بسبب اتهامها بتقديم معلومات استخباراتية لصالح تركيا فيما يخص عملية اعتقال عبد الله أوجلان عام 1999، إذ اندلعت احتجاجات واسعة أمام سفارة الكيان في برلين، ما أدى لمقتل عدد من المتظاهرين الأكراد، يُنظر:
العلاقات الكردية- الإسرائيلية.. تاريخ من العلاقات تغلّفه السرية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 28 / 3 / 2022، شوهد في: 19 / 12 / 2027

الخلاصة:

رغم المكاسب المحتملة لأي علاقة بين "قسد" و"إسرائيل" إلا أن هناك تحدّيات كبيرة تواجهها، أبرزها حالة الرفض الشعبي شمال شرقي سوريا، فمن المحتمل أن يؤدي أي تعاون مُعلَن بين الطرفين إلى إثارة غضب السكان المحليين في مناطق سيطرة "قسد" خاصة مع النقمة الشعبية الكبيرة من سياسات "قسد" بشكل عام لاسيما في المناطق ذات الغالبية العربية مثل الرقة ودير الزور.

ومن جانب آخر، فإن "قسد" قد تخشى من إعلان أي علاقة صريحة مع "إسرائيل" أن تُغضِب تركيا ما يدفعها لتصعيد مواقفها العسكرية والسياسية ضد "قسد" بشكل أكبر، وهذا أمر ربما لا ترغب به حتى الولايات المتحدة داعمة "قسد" الرئيسية نظراً لطبيعة العلاقات والمصالح المشتركة بينها وبين تركيا، ولذلك فإنه من غير المستبعد وجود دور أمريكي يُعرقل بروز العلاقة بشكل صريح بين "قسد" و"إسرائيل".

ويمكن القول إن العلاقة بين "قسد" و"إسرائيل" تظل غير مُحدّدة المعالم، حيث يسعى كل من الطرفين إلى تحقيق مصالح مُحدّدة دون التورُّط في إعلان شراكة صريحة، ومع ذلك يبقى خفوت أو بروز هذه العلاقة مرهوناً بالتطورات الإقليمية والدولية وطبيعة الدور الذي تسعى "إسرائيل" إلى لعبه في المنطقة بعد رحيل النظام البائد.